المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بدمياط الجديدة

الدِّرَاسَاتُ اَلْحَدِيثِيَّةُ
تَحَدِّيَاتٌ وَفُرَصٌ فِي اَلْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ

الدكتور
أحمد أحمد حسن واكد
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين في دمياط
الجديدة - جامعة الأزهر

العدد الخامس عشر (سبتمبر ٢٠٢٤م)
الترقيم الدولي ISSN (2356- 6353)
الترقيم الدولي الإلكتروني (2636- 2716)
رقم الإيداع بدار الكتب (18766/ 2013)

الدراسات الحديثية تحديات وفرص في العالم الرَّقْمِي

الملخص:

مع وجود العالم الموازي للعالم الواقعي (العالم الرَّقْمِي)، كان لزامًا على المهتمين بالدراسات الحديثية والمِعْنِيّين بخدمة السنة النبوية أن يسايروا العصر ويستفيدوا من التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة والتِّقْنِيَّة الحديثة في مجالي التعليم والبحوث. وكما هم ينشرون السنة النبوية ويدافعون عنها ويبذلون الغالي والنفيس من أجلها في العالم الواقعي، فعليهم كذلك القيام بهذه المهام في العالم الرَّقْمِي. مع الاستفادة من جهود التِّقْنِيّين في خدمتها، حيث أنشأوا مواقع ومنصات خاصة بها، وصنعوا تطبيقات وموسعات إلكترونية لكُتُبِهَا ومصادرها.

وإذا كانت التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة تُعَدُّ تحولًا حضاريًّا غير مسبوق، فإن هذا التحول يطرح تحديات كبيرة وعقبات كثيرة تقف أمام تحقيق الهدف المرجو، ويصعب معها تحقيقه، مالم تواجه هذه التحديات والعقبات، ويتخذ حيالها إجراءات كفيلة بالقضاء عليها، مع وضع حلول مناسبة لها. كما يطرح هذا التحول فرصًا هائلة في نفس الوقت، في شتى مجالات الحياة، وفي سائر العلوم الإنسانية والكونية والإسلامية، ولا سيما السنة النبوية وعلومها.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الحديثية، التحديات، الفرص، العالم الرَّقْمِي، التِّقْنِيَّة الحديثة.

Hadith Studies
Challenges and Opportunities in the Digital World

With the existence of a parallel world to the real world (i. e. the digital world), it has become essential for those involved in Hadith studies and those dedicated to serving the Sunnah of the Prophet to keep pace with the times and utilize modern digital technology in the fields of education and research. Just as they dispense and defend the Sunnah in the real world and expend significant effort for it, they must also extend that to the digital world with the help of technologists who have created specialized websites and platforms, as well as electronic applications and encyclopedias for its sources.

While digital technology represents an unprecedented civilizational shift, it presents significant challenges and numerous obstacles to achieving the desired goals. Without addressing these challenges and obstacles with appropriate measures and solutions, achieving these goals may be difficult. At the same time, this shift offers immense opportunities across various fields of life and in all humanities, natural sciences, and Islamic studies, particularly in Hadith studies.

Keywords: Hadith Studies, Challenges, Opportunities, the Digital World, modern technology.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وصحبه، ومن والاه، واهتدى بهداه. اللهم اجعل عملنا كُلَّه صالحًا خالصًا مُتَقَبَّلًا، ولا تجعل للشيطان فيه حَظًّا ولا نصيبًا، ووَفِّقْنَا لما تُحِبُّ وتَرْضَى، وارْزُقْنَا خير الآخرة والأُولَى. ﴿ **رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾

وبعد...

فهذه دراسة عن أثر التحول الرَّقْمِي على الدراسات الحديثية في واقعنا المعاصر، حيث طرح هذا التحول الرَّقْمِي تحديات كبيرة في طريقها، وفرص هائلة في نفس الوقت تخدمها، وقد سَمَّيت هذه الدراسة: «الدراسات الحديثية: تحديات وفرص في العالم الرَّقْمِي».

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب، منها:

أ ـــ في الآونة الأخيرة، وعلى شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، زادت شراسة الهجوم على السنة النبوية وجهود العلماء في خدمتها، وكَثُرَت إثارة الشبهات حولها.

ب ـــ انتشار الأحاديث الضعيفة والشديدة الضعف والموضوعة على أكثر المواقع والمنتديات، وفي العديد من صفحات وسائل التواصل الاجتماعي.

ج ـــ تقاصر الهمم وضعفها عن الاهتمام بالدراسات الحديثية والبحوث العلمية في السنة النبوية، مع ضعف المَلَكَة النقدية والحصيلة العلمية لدى عدد ليس بالقليل من

الباحثين، خاصة في مجال الرسائل العلمية الجامعية، فضعف المحتوى العلمي في أكثرها ظاهر للعيان، وحَدِّثْ ولا حرج عن عدم مراعاة البعض للأمانة العلمية عند النقل.

د ــ ضرورة الاستفادة من التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة والوسائل الإلكترونية المتاحة في خدمة السنة النبوية ونشرها والدفاع عنها، وفي كتابة البحوث والدراسات الحديثية ونشرها، مع الاهتمام بمجال التعليم عن بعد.

لذا كان على المعْنِيّين بخدمة السنة النبوية أن يكون لهم دور رئيس وفَعَّال في العالم الرَّقْمِي ـ عالم التكنولوجيا الحديثة ـ كما هو الحال في العالم الواقعي، مع ضرورة التكيف مع هذه التكنولوجيا الحديثة، واستخدامها بطريقة فَعَّالَة.

لهذه الأسباب وغيرها، كان توفيق الله ﷻ لاختيار هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

لم أقف ــ فيما تيسر لي ــ على بحوث علمية في موضوع الدراسة. لكني وقفت على عدة بحوث تحمل عنوانًا مغايرًا لعنوان الدراسة، وهو دور التِّقْنِيَّة الحديثة في خدمة السنة النبوية وعلومها. ومع ذلك لا ذِكْر في هذه البحوث للتحديات التي تواجهها في عملية التَّحَوُّل الرَّقْمِي، ولا ذِكْر فيها كذلك لفُرَص التَّحَوُّل الرَّقْمِي في مجال خدمتها.

ومن هذه البحوث التي وقفت عليها:

أـ «**التِّقْنِيَّة الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول**». للدكتور / إبراهيم بن حماد السلطان الريس. من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية عام ١٤٢٥هـ. وقد أكد البحث على ضرورة الاستفادة من التِّقْنِيَّات والمخترعات الحديثة، لا سيما في خدمة السنة والسيرة النبوية، وبَيَّنَ أهمية

الموسوعات الحاسوبية وأشهرها في خدمتهما، والفئات المستهدفة والمستفيدة منها، وعَرَّج على مميزاتها وسلبياتها وخطرها على كل منهما.

ب ـــ «**مجالات توظيف التِّقْنِيَّة الحديثة ومهاراتها في خدمة علوم السنة النبوية. ضوابط ومحاذير. دراسة حديثية نظرية تطبيقية**»: للدكتور / سامي بن أحمد الخياط، نُشِرَ في المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية (https://jasis. journals. ekb. eg)، المجلد الأول، العدد الأول، ٢٠١٧م. وقد تناول البحث التعريف بالتِّقْنِيَّة الحديثة، ومجالات توظيفها ومهاراتها في خدمة علوم السنة النبوية، وضوابط الإفادة منها ومحاذير توظيفها في خدمة السنة النبوية.

ج ـــ «**التِّقْنِيَّة الحديثة ودورها في خدمة السنة النبوية**»: للبَاحِثَيْن / مدحت عبد الباري محمد، وهشام البطايحي السبع. نُشِرَ في المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب والتِّقْنِيَّة ـــ ماليزيا (https://www. sign-ific-ance. co. uk)، المجلد الثاني، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠١٤م. وقد اشتمل البحث على أثر التِّقْنِيَّات الحديثة في خدمة السنة النبوية من خلال البرامج الحاسوبية الخاصة بها ومن خلال مواقعها على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت »، كما اشتمل على ذِكْر شروط إنتاج برنامج تِقْنِي ناجع وفَعَّال لخدمة السنة النبوية، وعلى مزايا خدمتها والمآخذ على برامجها ومقترحات لتحسين مستوى خدمتها في مجال التِّقْنِيَّة الحديثة.

د ـــ «**توظيف التِّقْنِيَّات الحديثة في خدمة الحديث الشريف والسنة النبوية**»: للبَاحِثَيْن / محمد خالد مصطفى، وعباس علي سليمان. نُشِرَ في المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب والتِّقْنِيَّة ـــ ماليزيا (https://www. sign-ific-ance. co. uk)، المجلد الرابع، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٦م. وقد تناول البحث

مفهوم التِّقْنِيَّات وأهمية توظيفها في خدمة الحديث الشـــريف والســـنة النبوية، والبرامج والتطبيقات التي خدمت علوم الحديث الشريف، وإيجابياتها وسلبياتها، والبرنامج والتطبيق المقترح في علم الحديث الشريف، كما تناول البحث حكم استخدام التِّقْنِيَّات الحديثة في الحديث الشريف، والضوابط الشرعية للبرامج والتِّقْنِيَّات الحديثة التي تخدمه.

هـ ـ «**التِّقْنِيَّة الحديثة في خدمة السنة النبوية**»: للباحثة / حنان إبراهيم النوشان. منشور بصيغة «Word» على موقع كنانة أونلاين (https://kenanaonline.com)، وعام النشر ـ كما هو مثبت على غلاف البحث ـ: ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥هـ. وقد اشتمل البحث على معنى التِّقْنِيَّة، ومراحل تطورها، وأثرها في تطور العلوم، والجهود التِّقْنِيَّة المبذولة في خدمة السنة النبوية، والفئات المستفيدة من البرامج الحاسوبية، ومميزات التِّقْنِيَّة التي خدمت السنة، والمآخذ عليها، وتوجيهات للمستفيدين من البرامج الموسوعية.

خطة البحث:

اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين اثنين، وخاتمة.

المقدمة: تضمنت أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وطريقته.

التمهيد: تناول التعريف بالعالم الرَّقْمِي، والرَّقْمَنَة الرَّقْمِيَّة، والتَّحَوُّل الرَّقْمِي، والتِّقْنِيَّة.

المبحث الأول: «التحديات التي تواجه السنة النبوية والدراسات الحديثية في عملية التَّحَوُّل الرَّقْمِي».

المبحث الثاني: «فُرَص التَّحَوُّل الرَّقْمِي في مجال خدمة الســـنة النبوية والدراســـات الحديثية».

الخاتمة: أَفْصَحَتْ عن أهم نتائج البحث والتوصيات.

وفي آخر البحث ثبت للمصادر والمراجع، ثم فهرس للموضوعات.

طريقة البحث.

سرت في هذا البحث على النحو الآتي:

أ ـ التأصيل العلمي للموضوعات البحثية.

ب ـ توثيق كل نقل من مصادره ومراجعه المعتبرة.

ج ـ عزو الآيات إلى مواضعها في كتاب الله، وذلك بذكر السورة ورقم الآية.

د ـــ تخريج الأحاديث والآثار، بذِكْر مصدر من مصادرها الأصلية، والحكم عليها. فما كان في الصـــحيحين أو في أحدهما، أغنت نســـبته إليهما أو إلى أحدهما عن بيان صـحته. وما لم يكن فيهما أو في أحدهما وذَكَر أحد من أهل العلم درجته، كان الاكتفاء بقوله، إلا إذا وُجِدَ فيه ما يستدعي التعقيب. وما لم يذكر العلماء في درجته شيئًا، اجتهد الباحث في التعرف على درجته حسب قواعد الجرح والتعديل.

هـ ـ العناية بقواعد اللغة العربية، والقواعد الإملائية، وعلامات الترقيم.

و ـ التعريف بالمصطلحات، وشرح الغريب.

هذا، وقد راعيت في هذا البحث: دقة العبارة وتحريرها، ووضـوح معناها وسـهولته؛ حتى تعم الاستفادة منه.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد

فرضت الحياة الرَّقْمِيَّة نفسها على واقعنا بمميزاتها وخدماتها، من حيث السهولة والسرعة والأداء العالي. ومن حيث كونها ثورة في طريقة تخزين المعلومات والوصول إليها ومشاركتها، مما يسهل إدارة البيانات وتحليلها على نطاق واسع. فضلًا عن كونها فتحت قنوات الاتصال المعرفي والاجتماعي مع العالم من جميع جوانبه.

● عبارة « **العالم الرَّقْمِي**[١] » تعني: الفضاء الافتراضي الذي يتكون من الشبكات الإلكترونية[٢] والمنصات الرَّقْمِيَّة والتطبيقات والأجهزة الذكية والبيانات الرَّقْمِيَّة.

العالم الرَّقْمِي هو عالم يتميز بالتكنولوجيا الحديثة[٣] والاتصالات الإلكترونية التي تمكن المستخدمين من الوصول إلى المعلومات والخدمات عبر الإنترنت والأجهزة الذكية.

ويشمل العالم الرَّقْمِي مجالات عديدة، مثل شبكة المعلومات الدولية « الإنترنت »، ووسائل التواصل الاجتماعي، والتطبيقات الذكية، والموسوعات الإلكترونية، والتعليم عن

---

(١) الرَّقْمِيُّ: نسبة إلى الرَّقْمِ، بسكون القاف لا بفتحها (كما جاء في معجم الصواب اللغوي ١/ ٤٠٩). وقال في الصِّحَاح « تاج اللغة وصِحَاح العربية » (٥/ ١٩٣٥): « الرَّقْمُ: الكِتَابَةُ والخَتْمُ. قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ [المطففين: ٩، ٢٠]. وقولهم: هو يَرْقُمُ الماءَ، أي بَلَغَ من حِذْقِه بالأمور أَنْ يَرْقُمَ حيث لا يَثْبُتُ الرَّقْمُ ». وفي المعجم الوسيط (١/ ٣٦٦): « الرَّقْمُ فِي علم الْحساب: هو الرَّمْز المستعمل للتعبير عن أحد الأعداد البسيطة، وهي الأعداد التِّسْعَة الأُولَى والصِّفْر ». **ووجه التسمية بالرَّقْمِي** (كما في الموسوعة الحرة « ويكيبيديا » https://ar. wikipedia. org): « أن أجهزة المعالجة الرَّقْمِيَّة تقوم بتحويل المعلومات إلى أرقام وتخزينها في ذاكرة الحاسوب، مما يساعد على معالجة ونقل البيانات في الشبكة العنكبوتية ».

(٢) إِلِكْتُرُونِي: منسوب إلى الإِلِكْتُرُون، وهو جزء من الذَّرَّة دقيق جِدًّا ذو شحنة كهربائية سالبة. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ١١١، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها صـ ٣٤.

(٣) تكنولوجيا: علم تطوير الصناعات. معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها صـ ٨٣.

بعد، والألعاب الإلكترونية والترفيه الرَّقْمِي، والتسويق الرَّقْمِي، والعمل الحر عبر الإنترنت، والتجارة الإلكترونية، وغير ذلك.

العالم الرَّقْمِي يعتبر اليوم جزءًا أساسيًا من حياة الأفراد والمجتمعات؛ حيث يؤثر في مختلف جوانب الحياة اليومية، ويوفر فرصًا للتواصل والتجارة والتعلم والترفيه(١).

● وهناك ما يعرف **بالرَّقْمَنَة الرَّقْمِيَّة**، وتعني التحول من الأساليب التقليدية المعهودة إلى نظم الحفظ الإلكترونية. وبعبارة أدق: هي صيغة رَقْمِيَّة لتحويل البيانات والمعلومات إلى تنسيق يمكن تخزينه ومعالجته ومشاركته باستخدام التكنولوجيا الرقمية، وتشمل تحويل الصور ومقاطع الفيديو والمستندات الورقية والصوت والنص إلى ملفات إلكترونية، تحمل تنسيقًا رَقْمِيًّا، مثل JPG، أو PDF، أو MP3، كما تشمل استخدام قواعد البيانات وأنظمة المعلومات لتنظيم البيانات، وتوظيف التكنولوجيا السحابية والحوسبة اللامركزية لتخزين ومشاركة البيانات عبر الإنترنت(٢).

● وبوضوح معنى « الرَّقْمَنَة الرَّقْمِيَّة »، يكون المراد بالمصطلح الشائع الذي نسمعه كثيرًا « **التَّحَوُّل الرَّقْمِي** » بأنه: الاستفادة من التِّقْنِيَّات الرَّقْمِيَّة واستخدام التكنولوجيا الحديثة في جميع مجالات الحياة بدلًا من الأساليب التقليدية المعمول بها.

● ومن المصطلحات ذات الصلة: **التِّقْنِيَّة** (على وزن عِلْمِيَّة)، وهي مصدر صناعي من التِّقْن (بوزن العِلْم)(٣). ومن حيث الاشتقاق اللغوي قد يقال: إن التِّقْنِيَّة

(١) ينظر: موقع « إجابة » (https://www. ejaba. com).

(٢) ينظر: الموسوعة الحرة « ويكيبيديا » (https://ar. wikipedia. org)، مدونة دفاتر « منصة الإدارة المتكاملة دفاتر » (https://dafater. sa).

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٢٩٦.

مشتقة من مادة الفعل الرباعي أتقن؛ لأن مادته الثلاثية تَقَنَ، ومن ثم نُسِبَت له التِّقْنِيَّة، **وسبب التسمية على هذا الوجه:** من الإتقان وحسن العمل والأداء[١]، قال تعالى: ﴿ **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** ﴾[٢]، أي أحكمه على وجه الكمال، وفي حديث أُمِّ المؤْمِنِينَ عَائِشَـــةَ ك، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**[٣] ».

وما شـــاع من نطق التِّقْنِيَّة بوزن كلمة « الأَدَبِيَّة »، أو بوزن كلمة « التَّرْبِيَة »، فهو خطأ[٤].

والتِّقْنِيَّة يراد بها: الاختراعات الحديثة والابتكارات العصرية، التي سَهَّلَتْ أمور الحياة في كثير من مجالاتها مثل وسـائل النقل الحديثة، ووسـائل الاتصـالات وأجهزة الحاسـب والشبكات والأجهزة الكهربائية وغير ذلك[٥].

والحديث هنا يقتصـــر على تِقْنِيَّة المعلومات والبرمجيات في مجالات التعليم والمناهج والبحث العلمي.

---

(١) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٧٣.

(٢) سورة النمل، جزء الآية ٨٨.

(٣) الحديث أخرجه: أبو يَعْلَى في المسـند ٧/ ٣٤٩ ح ٤٣٨٦، وقال الهَيْثَمِي (في مجمع الزوائد ٤/ ٩٨): « رواه أبو يَعْلَى، وفيه مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وضَعَّفَهُ جماعةٌ ». قلت: قد توقف ابن حبان عن توثيقه؛ فإنه لما ذكره في الثقات (٧/ ٤٧٨) قال: « وقد أدخلته في الضعفاء، وهو ممن استخرت الله فيه »، وقد ترجم له في المجروحين (٣/ ٢٨ ـــــ ٢٩) وقال: « منكر الحديث، ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه استحق مجانبة حديثه ». وقوله في المجروحين هو الأَوْلَى؛ لكون جميع النقاد على تضعيف مُصْعَب.

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد الثالث والثلاثون) ٤/ ٣١٣.

(٥) ينظر: استخدام تقنية الحاسب في العلوم الإسلامية والعلوم المساندة صـ ٩.

المبحث الأول
التحديات التي تواجه السنة النبوية والدراسات الحديثية في عملية التَحَوُل الرَّقْمِي

وَظَّفَ العلماء والتِّقْنِيُّون التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة في خدمة السنة النبوية وسرعة الوصول للأحاديث والآثار، فأنشأوا مواقع(١) ومنصات(٢) خاصة بها، كما قاموا بعمل تطبيقات(٣) وموسعات إلكترونية(٤) متعددة لكتب السنة النبوية وكل ما يتعلق بها، مع سهولة القراءة والبحث عن الحديث أو الأثر أو ترجمة الراوي، فضلًا عن تمكين الباحث من نسخ ما يحتاجه منها على ملف بحثه مباشرة.

ولم يقتصر دور تلك التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة على كتب متون الحديث فقط، بل أضافوا لها قوائم كتب في الأجزاء الحديثية، وكتب التخريج المتنوعة، وكتب مصطلح الحديث،

---

(١) من هذه المواقع: موقع « شبكة السنة النبوية وعلومها » (http://alssunnah. com)، وموقع « جامع السنة وشروحها » (https://www. hadithportal. com)، ومنها كذلك موقع « الجامع للحديث النبوي » (https://www. sonnaonline. com).

(٢) من هذه المنصات: « منصة علوم السنة النبوية » (https://sunnah-platform. com)، وكذا « منصة محمد السادس للحديث الشريف » (https://hadithm6. ma)، ومنها كذلك « منصة حفاظ التعليمية » (https://hofaz. net).

(٣) من هذه التطبيقات: تطبيق « جامع الكتب التسعة »، وتطبيق « الأحاديث النبوية الصحيحة »، وتطبيق « الباحث الحديثي »، وهذه التطبيقات على « Google Play » (https://play. google. com).

(٤) من هذه الموسوعات: برنامج « جوامع الكلم »، وهي موسوعة حديثية شاملة، تضم عددا كبيرًا من المصادر الحديثية وكتب التراجم والمخطوطات، حيث احتوت على « ١٤٠٠ » مصدرًا، كما بلغت عدد المصادر المخطوطة « ٤٢٩ » مخطوطة. ومن الموسوعات كذلك: برنامج « جامع خادم الحرمين الشريفين للسنة النبوية المطهرة »، ويحتوي على « ٩٠ » مصدرًا من مصادر السنة النبوية.

وكتب تراجم الرجال والطبقات، وكتب شروح الحديث، وكتب غريب الحديث، والمعاجم اللغوية، وكتب السيرة النبوية، كما أضافوا كتبًا كثيرة في التخصصات الأخرى المختلفة، من تفسير، وعلوم قرآن، وعقيدة، وفقه، وتاريخ، وأدب، وكتب مهتمة بفهارس كتب العلماء، وغير ذلك.

ولا شك أن هذه التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة وفرت الكثير من الوقت والجهد، اَلَّذَيْن هما عدة الباحث وذخيرته، بل ووفرت على الباحث كذلك الكثير من المال إذا أراد الحصول على نسخة مصورة (بصيغة PDF) لأكثر مصادر السنة النبوية وفروعها المختلفة ولأكثر مصادر العلوم الأخرى التي تخدمها[١]، وإذا أراد كذلك اقتناء موسوعة من الموسوعات الإلكترونية[٢][٣]، وفي ذلك غنية للباحث عن شراء كَمٍّ كبير من الكتب المطبوعة.

---

(١) من أشهر هذه المواقع: موقع « المكتبة الوقفية للكتب المصورة » (https://waqfeya. net)، وموقع « مكتبة نور » (https://www. noor-book. com)، ومنها كذلك موقع « جامع الكتب الإسلامية » (https://ketabonline. com).

(٢) من أشهر هذه الموسوعات: « المكتبة الشاملة » (https://shamela. ws)، وقد احتوت بإصداراتها وتحديثاتها المختلفة على جملة كبيرة من المصادر العلمية في العلوم الإسلامية والعربية (كالتفسير، والعقيدة، والحديث، والتراجم، والتاريخ، والتخريج، وعلوم الحديث، والفقه وأصوله، والسياسة الشرعية، والسيرة، والأخلاق والرقائق، والأدب، وعلوم اللغة، والمعاجم، والأنساب، والكتب العامة، وفهارس الكتب، وغير ذلك)، وأدرجوا تحت كل علم من العلوم السابقة كتبه المختصة به، وقد بلغ عدد كتب المكتبة الشاملة في آخر تحديث لها (تحديث صفر ١٤٤٦ هـ): « ٨٤٢٣ »، كما بلغ عدد المؤلفين فيها: « ٣١٤٦ ».

(٣) للاطلاع على المزيد من المواقع الإلكترونية، والبرامج الحاسوبية، وتطبيقات الأجهزة الذكية، ينظر: الدليل التفاعلي لمواقع وبرامج وتطبيقات السنة النبوية وعلومها، الصادر عن جامعة أم القرى.

إن الثورة الرَّقْمِيَّة[١] تُعَدُّ تحولًا حضاريًّا غير مسبوق، هذا التحول يطرح تحديات[٢] كبيرة، وفرص هائلة في نفس الوقت، في شتى مجالات الحياة، وفي سائر العلوم الإنسانية والكونية والإسلامية، ولا سيما السنة النبوية وعلومها.

ومن أبرز التحديات التي تواجه السنة النبوية والدراسات الحديثية في عملية التحول الرَّقْمِي:

(١) الجهل بجهود علماء الحديث، وتاريخ تدوين السنة، وما قبل التدوين، والظروف التي حفظت فيها السنة. فإن الجهل بذلك مدعاة للانخداع لما ينادي به المنكرون للسنة، ولما يقوله المغرضون من المستشرقين[٣]، ومَنْ تتلمذ على أيديهم، أو تأثر بفكرهم وكتبهم، أو طَبَّق مناهجهم، أو ارتبط بأهدافهم وغاياتهم، سواء علم بذلك أم لم يعلم، وسواء فعل ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة.

ويَدَّعِي أكثر هؤلاء أن جهود المحدثين وشُرَّاح السنة إنما هي جهود شكلية وتفسيرات حرفية، دون فهمهم لمضمون النص وما يهدف إليه.

بل منهم مَنْ يَدَّعِي أن جهود علماء الحديث المتقدمين إنما هي جهود تابعة لعصرهم وما هم عليه من بدائية وعشوائية، حيث العلوم عندهم لم تتطور بعد، وحيث الفكر بينهم

(١) يراد بالثورة الرَّقْمِيَّة: التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الذي أعطى قدرة فائقة للحركة المعلوماتية على المستوى العالمي، بتجاوزه كل حواجز القوميات. معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١٥٤٤.

(٢) يراد بالتحديات: الصعوبات والعقبات التي تقف أمام تحقيق الهدف المرجو، ويصعب معها تحقيقه مالم تواجه هذه الصعوبات والعقبات، ويتخذ حيالها إجراءات كفيلة بالقضاء عليها، ووضع حلول مناسبة لها.

(٣) للوقوف على شبهات المستشرقين حول السنة النبوية والرد عليها، ينظر: دفاع عن السُّنَّة ورد شبه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين (للدكتور مُحَمَّد مُحَمَّد أبو شَهْبَة)، المستشرقون والسُنَّة (للدكتور سَعْد المرْصَفِي)، المستشرقون والسيرة النبوية (للدكتور عِمَاد الدِّين خَلِيل).

لم ينضج بعد، لذلك فإن جهودهم ليست صالحة لكل عصر. وكأن لسان حال هؤلاء المدعين والمغرضين يقول: نحن الذين نفهم ونشرح ونُفَسِّر السنة تفسيرًا صحيحًا دون تأسيس ودون إفناء للأعمار، وأن أكثر جهود المتقدمين قد جانبها الصواب.

إن الذين يطعنون في السنة النبوية وفي حجيتها وينكرونها ويتمسكون بما أخرجه مسلم(١)، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ** »، لا يفقهون ملابسات هذا الحديث، والوقت الذي قيل فيه، والسبب الذي قيل من أجله، بل ويغضون الطرف عن أحاديث الإذن بكتابة السنة، لم لا ينظرون فيها، ويفقهون حقيقتها؟! إنهم ينكرون السنة، فكيف يستدلون بما ينكرونه؟! إنهم لا يدركون أن هناك فرقًا بين التدوين والكتابة.

كذلك مَنْ ينادون بإنكار السنة النبوية تجدهم يرفعون سقف التاريخ، وينادون بقبوله ومصداقية أخباره، وصحة نقوله. مع أن من التاريخ ما دُوِّن تبعًا للأهواء، ومنه ما كُتِبَ تبعًا للظنون، بل وتجد من كُتَّاب التاريخ مَنْ يُزَوِّر الأحداث ويُلَفِّقُهَا، ويغير الحقائق ويُكَذِّبُهَا، ويُصَوِّر الوقائع على خلاف حقيقتها. بعكس السنة النبوية فإنها كُتِبَت بضوابط واضحة، ودُوِّنَت بقواعد ظاهرة، فقد وضعوا القواعد لتمييز المقبول من المردود، وَرَدِّ كل ما يشكون في ثبوته وصحته عن رسول الله ﷺ، لدرجة أن من المحدثين من امتنع عن أخذ الحديث من حامل له رآه يكذب على دابته(٢). إنها قواعد الرواية، وخصيصة

(١) في الصحيح: كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ التَّثَبُّتِ فِي الْحَدِيثِ وَحُكْمِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ ٤/ ٢٢٩٨ ــ ٢٢٩٩ ح ٣٠٠٤.

(٢) هذه القصة يتداولها بعض الناس فيما بينهم على صفحات الإنترنت عن الإمام البخاري:، ولم أقف عليها ــ فيما تيسر لي من مصادر ــ. وذَكَر الشيخ المعَلِّمي: القصة ولم يعزها إلى مصدر، ولكنه نسبها إلى جماعة من أصحاب الحديث من غير تحديد، فقال في التنكيل بما في تأنيب الكَوْثَرِي من الأباطيل (١٠/

الإسناد التي اختصت بها الأمة الإسلامية دون غيرها من الأمم، وقد قال أبو علي الحسين بن محمد الجَيَّانِي:: « **خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، لَمْ يُعْطِهَا مَنْ قَبْلَهَا: الْإِسْنَادِ، وَالْأَنْسَابِ، وَالْإِعْرَابِ**[١] ».

(٢) الجهل بمكانة السنة النبوية ومنزلتها وعلاقتها بالقرآن الكريم. فإن الجهل بحجيتها، وكونها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، يعد من أهم التحديات التي تواجهها في الوقت الحاضر. فنجد من المسلمين مَنْ يشكك في حجيتها، ويجعل القرآن الكريم فقط هو المعَوَّلَ عليه في التشريع، ويزعم أن فيه الكفاية، مستدلًا بأدلة في غير موضعها[٢]، ويتناسى ما ورد عن الرسول ﷺ من اللوم الشديد لمنْ فعل ذلك، بل ينسي أو يتناسى ما نَصَّت عليه آيات كثيرة في القرآن الكريم من وجوب طاعة الرسول ومتابعته، وأنه الأسوة والقدوة لأمته، ولا يتحقق ذلك إلا بإعمال السنة النبوية

---

٤٨): « قد عَلِمَ طالب الحديث في أيام طلبه تَشَدُّدَ علماء الحديث وتَعَنُّتَهُمْ، وشدة فحصهم وتدقيقهم، حتى إن جماعة من أصحاب الحديث ذهبوا إلى شيخ ليسمعوا منه، فوجدوه خارج بيته يتبع بغلة له قد انفلتت، يحاول إمساكها، وبيده مخلاة يُريها البغلةَ، ويدعوها لعلها تستقر فيمسكها. فلاحظوا أن المخلاة فارغة، فتركوا الشيخ وذهبوا، وقالوا: إنه كذاب، كذب على البغلة بإيهامها أن في المخلاة شعيرًا، والواقع أنه ليس فيها شيء ». وقال في الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة (١٢/ ١٢١): « جاء جماعة إلى شيخ ليسمعوا منه، فرأوه خارجًا وقد انفلتت بَغْلَتُه وهو يحاول إمساكها وبيده مخلاة يريها إياها، فلاحظوا أن المخلاة فارغة، فرجعوا ولم يسمعوا منه. قالوا: هذا يكذب على البغلة، فلا نأمن أن يكذب في الحديث ».

(١) ينظر: تدريب الراوي ٢/ ٩٤.

(٢) للوقوف على شبهات القرآنيين حول السنة النبوية والرد عليها، ينظر: شبهات القرآنيين (للدكتور عُثْمَان بن مُعَلِّم مَحْمُود)، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية (للدكتور مَحْمُود مُحَمَّد مَزْرُوعَة)، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة (للدكتور خَادِم حُسَيْن إِلَهِي بَخْش).

التي حُفِظَت بحفظ القرآن، ولازمت تنزله، وكانت هي المفسرة والمبينة لما جاء فيه، فالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك لم يتبين جميع أحكامها في القرآن الكريم.

إن السنة النبوية تأتي مع القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الأول: ما كان مُؤَيِّدًا لأحكام القرآن الكريم، مُوَافِقًا له من حيث الإجمال والتفصيل.

الثاني: ما كان مُبَيِّنًا لأحكام القرآن الكريم شَارِحًا له: من تَقْيِيدِ مُطْلَقٍ، أو تَفْصِيلِ مُجْمَلٍ، أو تَخْصِيصِ عَامٍ، أو تَوْضِيحِ مُشْكِلٍ، أو تفسير آية. وهذا القسم هو أغلب ما في السنة.

الثالث: ما دَلَّ على حُكْم سَكَت عنه القرآن الكريم، فلم يُوجِبْه ولم يَنْفِه. ومعنى ذلك: أن تَسْتَقِل السنة النبوية بالتشريع لأحكام لم تَرِد في القرآن الكريم، والأصل في ذلك: ما وَرَدَ في القرآن الكريم من آيات تُوجِب إِتِّبَاعَه وطَاعَتَه ﷺ(١).

(٣) انتشار الأحاديث الضعيفة والشديدة الضعف والموضوعة على أكثر صفحات وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية والمنتديات والمنصات الرَّقْمِيَّة. وهذا الانتشار لتلك الأحاديث الضعيفة والشديدة الضعف والموضوعة ينبغي على أهل الحديث أن يُحَذِّرُوا الناس منها، وإذا لم يُبَيِّنوا فمَنْ يُبَيِّن إذن، وهم جهابذة العصر؟! وقد قيل لابن المبَارَك:: « **هَذِهِ الأَحَادِيثُ المَصْنُوعَةُ؟ قَالَ: تَعِيشُ لَهَا الجَهَابِذَةُ**(٢)(٣) ».

(١) ينظر: إعلام المُوَقِّعِين ٢/ ٢٢٠ ــ ٢٢١، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي صـ ٣٧٩ ــ ٣٨٥، السنة في عصر النبوة صـ ٢٠ . ٤١.

(٢) الجَهَابِذَة: جمع الجِهْبِذ، والجِهْبِذ: النَّقَّاد الخبير بغوامض الأمور، البارع العارف بطرق النَّقْد. والجِهْبَاذ: لغة في الجِهْبِذ. تاج العروس ٩/ ٣٩٢.

(٣) الأثر أسنده ابن عدي في مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ١٠٣.

إن جهابذة العصر لا بد أن يدافعوا عن السنة النبوية ويُبَيِّنُوا صحيحها من سقيمها في العالم الرَّقْمِي كما هم يدافعون عنها في العالم الواقعي.

إن أعداء السنة النبوية وجهوا سهامهم إليها، بالطعن فيها وإثارة الشبهات حولها تارة، وبتعمد الدس والوضع والتحريف فيها تارة أخرى. ولكن الله ﷻ قيض لها من يدافع عنها ويعتني بها، وتتجلى هذه العناية في الحرص على نقلها وروايتها، والتثبت من صحتها وصدق نسبتها إلى النبي ﷺ، وظهر هذا الاهتمام وهذه العناية في أن الله تعالى سخر من يعمل لها، فنتج عن ذلك أنها انقسمت إلى قسمين، قسم اعتنى بالنقل والرواية، وقسم اعتنى بالتمحيص والدراية، ولا يستغنى قسم عن قسم، وذلك لأنها لابد منها لمعرفة هذا الدين وأحكامه، ولا يعمل بها إلا إذا ثبتت، وثبوتها وصدق نسبتها إلى النبي ﷺ إنما يكون بمعرفة القواعد التي وضعها علماء هذا الشأن، فبمعرفة هذه القواعد وتطبيقها نعلم صحيحها من ضعيفها.

وكان من ثمرات جهود العلماء في هذا الشأن أن وضعوا القواعد التي يتميز بها المقبول من المردود من حديث رسول ﷺ، وتعرف تلك القواعد باسم « مصطلح الحديث »، أو « قواعد أصول الحديث »، أو « علوم الحديث ».

ومن خلال تطبيق الباحث لهذه القواعد التي وضعها علماء هذا الشأن، يستطيع أن يقف على المقبول والمردود من الأحاديث النبوية، فيعمل بالمقبول، ويترك المردود.

ومن ثم كان لابد لكل باحث مشتغل بعلوم الدين أن يتعلم هذه القواعد؛ لاتصالها بالسنة التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، فهي عدة المفسر والفقيه، والداعي والناصح، والعالم والمؤمن، وهي بيان للقرآن، وبلاغ للشريعة، ونصيحة للأمة.

(٤) تأثير الأفكار الحَدَاثِيَّة[١] والعَلْمَانِيَّة[٢] واللِيبْرَالِيَّة[٣] على المجتمعات الإسلامية، ونشر استنباطات مغلوطة وتأويلات فاسدة لنصوص من السنة النبوية.

ولك أن تعلم أن انتشار الأفكار الحَدَاثِيَّة والعَلْمَانِيَّة واللِيبْرَالِيَّة[٤] وغيرها ـ بل وانتشار الثقافة والقيم الغربية كذلك ـــــ في مجتمعاتنا أدى إلى تحول في طريقة ممارسة الإسلام وتفسيره ـ قرآنًا وسنة ـ، فتجد من المسلمين مَنْ يَتَبَنَّى تفسيرات حداثية وليبرالية لنصوص القرآن والسنة، بل ويَدَّعُون أن كل إنسان يستطيع أن يفهم النص النبوي، وأن يَعِيَ المقصود منه، دون دراسة لقواعد الحديث وأصوله، ودون الوقوف على ضوابط الفهم الصحيح، وقواعد الاستنباط والترجيح والاجتهاد. ولسان حالهم ـــــ بل ولسان مقالهم كذلك ـ يقول: إن أمثال علماء التفسير والسنة والفقه وغيرهم إنما هم تجار دين، ويريدون

(١) الحَدَاثَة (كما في معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٤٥٤): « مصطلح أُطْلِق على عدد من الحركات الفكرية الداعية إلى التجديد والثائرة على القديم ». وبعبارة أدق وأوضح، فإنها تعني (كما في كتاب الحَدَاثَة وموقفها من السُّنَّة صـ ٣٣): « محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة، يتجاوز الموروث، ويتحرر من قيوده (ثوابته)؛ ليحقق تقدم الإنسان ورُقِيَّه بعقله ومناهجه العصرية الغربية؛ لتطويع الكون لإرادته، واستخراج مُقَدَّرَاتِه لخدمته ».

(٢) في معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٤٥): « عَلْمَانِي: اسم منسوب إلى عَلْم، على غير قياس، بمعنى عالم غير ديني يُعْنَى بشؤون الدنيا فقط، ويعتقد بفصل الدين عن الدولة. والعَلْمَانِيَّة: مذهب يُخْرِج الاعتبارات الدينية من العلاقات المدَنِيَّة والتعليم العام ».

(٣) اللِيبْرَالِيَّة تعني التحرير من قيود الدين والنظم الاقتصادية والسياسية. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ١١٣٥ ـ ١١٣٦.

(٤) للوقوف على أفكارهم وأهدافهم، ينظر: الحداثة وموقفها من السُّنَّة (للدكتور الحَارِث فَخْرِي عِيسَى)، الاتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية « دراسة نقدية » (للدكتور غَازِي مَحْمُود الشَّمَّرِي)، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام (للشيخ مُصْطَفَى بَاحُو)، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها (للدكتور عَبْد الرَّحِيم بن صَمَايِل السُّلَمِي).

أن يحتكروا تفسير الدين ويشرحونه تبعا لأهوائهم. ولسان مقالهم كذلك يقول: لمِنْ شاء أن يُفَسِّر ما شاء من القرآن والسنة. وعندما تذكرهم بقول الله ﷻ: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[١]، يتبجحون قائلين: إن أي إنسان يقوم بإعمال فكره وعقله فهو من أهل الذِّكْر، والعلم ليس حِكْرًا على أحد.

(٥) ضعف المِلَكَة النقدية ـــ بل والحصيلة العلمية عمومًا؛ فالملكة النقدية من لواحقها، ومن لا عقلية علمية له لا ملكة نقدية له ـــ عند فئة من الباحثين في السنة وعلومها، بل ومنهم نظرًا للفهم الخاطئ لمدلولات النص النبوي تجده يُخْرِج هذا النص عن سياقه، ويذهب به بعيدًا.

لذا يقول ابن القيم:: « سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد[٢] ».

ويضاف إلى ضعف الملكة النقدية: ضعف المحتوى العلمي البحثي المقَدَّم، وركاكة الأسلوب الكتابي، ووجود أخطاء إملائية ولغوية.

ويضاف كذلك إلى ضعف الملكة النقدية وضعف المحتوى العلمي: عدم إجادة وإتقان اللغة العربية عند فئة ليست بالقليلة من باحثي العصر، ليس من غير الناطقين بها فقط، بل ومن باحثي العرب كذلك.

(٦) التعصب العلمي والتخصصي والمذهبي في عرض الآراء والأفكار والرؤى والأهداف، وإلغاء الرأي الآخر، ورفض الاعتراف به وتَقَبُّلِه واحترامه، أو رفض الحوار

(١) سورة النحل، جزء الآية ٤٣، وسورة الأنبياء، جزء الآية ٧.

(٢) الروح صـ ٦٣.

معه، وهو ما ينافي المبدأ الذي يقر بالتنوع الفكري وتعدد الآراء، وهو كذلك مصـــادرة على حق الآخر في التفكير أو الرأي. ولعل من أسباب هذا التعصب الانغلاق والجمود في التفكير، وتنحية الموضـــوعية في تناول المســـائل الخلافية، ثم رفض الرأي الآخر، بل وتسـفيهه. كذلك لا ننسـى أن الغلو في الدين طريق التعصـب، وقد حذر النبي ﷺ من الغُلُوّ في الدين، وبَيَّنَ أنه سبب هلاك الأمم السابقة، حيث قال ﷺ ـــ كما في الحديث الذي أخرجه النَّسَائِي[١]، من حديث ابن عَبَّاسٍ م ـــ: «... **وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ من كان قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ** ». ومعنى الغُلُوّ في الدِّينِ: « التَّشَـــدُّد فيه، ومجاوزة الحد. وقيل معناه: البحث عن بواطن الأشـياء، والكشـف عن عللها، وغوامض متعبداتها[٢] ».

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من التحذير، بل تعداه إلى إخباره ﷺ بهلاك الغَالِين والمتَشَدِّدِين في الدين، فقد أخرج مُسْلِم[٣]، من حديث عبد الله بن مَسْعُود ﷺ قال: قال رســـول الله ﷺ: « **هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ** ». أي « المتَعَمِّقُون الغَالُون المجَاوِزُون الحدود في أقوالهم وأفعالهم. والتَّنَطُّع: التَّعَمُّقُ والغُلُوُّ والتَّكَلُّفُ لِمَا لَمْ يُؤمَر به[٤] ».

(٧) غياب عامل مهم ورئيس من عوامل نجاح البحوث العلمية الحديثية وغير الحديثية، وهو إخلاص العمل لله رب العالمين. فلقد أصـــبح غاية باحثين كُثُر هو مجرد الحصـــول على الدرجة العلمية، أو مجرد نشـــر البحوث، دون اهتمام منهم بجودة محتواها ومضـــمونها وما تعالجه، مما أفقد هذه البحوث قيمتها وهدفها، تجد العناوين جذابة

(١) في السنن: كِتَابُ مَنَاسِكِ الحَجِّ، بَاب الْتِقَاطِ الْحَصَى ٥/ ٢٦٨ ح ٣٠٥٧، بإسناد صحيح.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٨٢.
(٣) في الصحيح: كِتَاب العِلْمِ، بَاب هَلَكَ المتَنَطِّعُونَ ٤/ ٢٠٥٥ ح ٢٦٧٠.
(٤) غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٤١٨، شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٢٢٠.

وهادفة، لكن عندما تقرأ البحث ترى العجب العجاب. ولو أنهم أخلصوا في عملهم وبحوثهم، وقصدوا بها وجه الله ﷻ، لكُتِبَ لها القبول والتَّمَيُّز، وهنا أُذَكِّر بقول الله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾(١)، كما أُذَكِّر بما أخرجه مُسْلِم(٢)، من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ، في قصة الثلاثة الذين هم أَوَّلُ مِنْ تُسَعَّرُ بهم النار يوم القيامة: «... **وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ...** ».

(٨) مع كثرة البحوث والمصادر والمقالات وغزارة المادة العلمية المتوفرة على شبكة المعلومات الدولية « الإنترنت »، وفي الموسوعات الإلكترونية، قد يضعف الباحث ويستقي منها دون عزو، لذلك فإن من التحديات السائدة في هذا العصر: عدم مراعاة البعض ـــ باحثين ونَقَلَة ـــ للأمانة العلمية عند النقل، وعدم عزو الأقوال إلى قائليها،

---

(١) سورة البقرة، جزء الآية ٢٨٢.

(٢) في الصحيح: كِتَابُ الإِمَارَةِ، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ ٣/ ١٥١٣ ـــ ١٥١٤ ح ١٩٠٥. وأما الحديث الذي أخرجه أبو داود (في السنن: كِتَابُ العِلْمِ، بَابٌ في طَلَبِ العِلْمِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى ٣/ ٣٢٣ ح ٣٦٦٤)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ﷻ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » **يَعْنِي رِيحَهَا**. وإن قال عنه النَّوَوِي (في رياض الصالحين ص٤٨٩): « رواه أبو داود بإسناد صحيح »، إلا أنه مُعَلٌّ، فقد سُئِلَ الدَّارَقُطْنِي (العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١١/ ١٠) عن هذا الحديث، فقال: « يَرْوِيه أبو طَوَالَة عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَر، واخْتُلِفَ عنه؛ فرَوَاه فُلَيْح بن سُلَيْمَان أبو يَحْيَى، عن أبي طُوَالَة، عن سَعِيد بن يَسَار، عن أبي هُرَيْرَة، عن النَّبِيِّ ﷺ. وخالفه مُحَمَّد بن عُمَارَة بن عَمْرِو بن حَزْم الحَزْمِيُّ؛ فرَوَاه عن أبي طُوَالَة، عن رَجُل من بَنِي سَالِم مرسلًا، عن النَّبِيِّ ﷺ، والمرسل أشبه بالصواب ».

والمعلومات إلى مصادرها، بل وانتهاك خصوصية الآخرين، بسرقة أفكارهم وجهدهم. وهذا يتطلب تقوية الوازع الديني، واستشعار المراقبة لله ﷻ، والتحلي بالورع. ويتطلب كذلك إدراكَ خطورة فعل ذلك من الناحية الشرعية والأخلاقية، وأثره على الناحية الاجتماعية.

إن هذا العمل يدخل في دائرة الخيانة، فالخيانة للأمانة العلمية صورة من صورها، وقد قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾(١). كما أنه يُعَدُّ غِشًّا صريحًا، وقد ثبت عند مُسْلِم(٢)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا** ».

إن مَنْ ينسب جهود الآخرين لنفسه مُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، وقد أخرج مُسْلِم(٣)، من حديث عَائِشَةَ ك: « **أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقُولُ: إِنَّ زَوْجِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**(٤) ».

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٧.

(٢) في الصحيح: كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » ١/ ٩٩ ح ١٠١.

(٣) في الصحيح: كِتَابُ اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّزْوِيرِ فِي اللِّبَاسِ وَغَيْرِهِ وَالتَّشَبُّعِ بِمَا لَمْ يُعْطَ ٣/ ١٦٨١ ح ٢١٢٩.

(٤) قال النَّوَوِي (في شرحه على صحيح مُسْلِم ١٤/ ١١٠ ـــ ١١١): « قال العلماء: معناه المتَكَثِّرُ بما ليس عنده، بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده، يتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل، فهو مذموم كما يُذَمُّ مَنْ لَبِسَ ثَوْبَيْ زُورٍ. قال أبو عُبَيْد (في غريب الحديث ٢/ ٢٥٣) وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع، ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة، ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه، فهذه ثياب زور ورياء. وقيل: هو كَمَنْ لَبِسَ ثوبين لغيره، وأوهم أنهما له. وقيل: هو مَنْ يَلْبَسُ

« وسُئِلَ أَحْمَد بن حَنْبَل عمن سقطت منه ورقة فيها أحاديث، فهل لمن وجدها أن يكتب منها ثم يردها؟ فقال: لا، بل يستأذن ثم يكتب[١] ».

(٩) السرعة المفرطة في إنجاز البحوث والرسائل العلمية في وقت قصير، وتسرع الباحثين في إعدادها بالاعتماد الكلي على التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة والموسوعات الإلكترونية. مع ما فيها من أخطاء كثيرة وتصحيفات عديدة وسقط في بعض المواضع ــ دون الرجوع إلى المصدر الورقي أو حتى النسخة الإلكترونيَّة المصَوَّرَة (PDF) لتوثيق المعلومة وللتأكد من صحة النص المقتبس، مما يُشَوِّه الرسائل والبحوث، وتظهر سلبيات ذلك بوضوح عند القراءة، وعند المناقشة أو التحكيم.

(١٠) عدم الاستقرار السياسي في العديد من البلدان الإسلامية، يُصَعِّب على العلماء والباحثين إجراء البحوث الحديثية ودراسة علوم السنة النبوية دون تدخل أو قيود أو رقابة أو قمع للآراء والأفكار والاتجاهات. ولا أبالغ إن قلت: أن دراسة العلوم الإسلامية عامة وعلم الحديث خاصة أصبحت مُسَيَّسَة في أماكن كثيرة.

(١١) نقص في عدد العلماء والمعلمين والباحثين المؤهلين في مجال الدراسات الحديثية، مما يجعل من الصعب إجراء البحوث وتدريس المواد الحديثية، ولعل ذلك يرجع

قميصًا واحدًا، ويصل بكُمَّيْهِ كُمَّيْن آخرين، فيظهر أن عليه قميصين. وحكى الخَطَّابِي قولًا آخر (في معالم السنن ٤/ ١٣٥): أن المراد هنا بالثوب الحالة والمذهب، والعرب تَكْنِي بالثوب عن حال لابسه، ومعناه: أنه كالكاذب القائل ما لم يكن. وقولًا آخر: أن المراد الرجل الذي تُطْلَبُ منه شهادة زور، فيَلْبَس ثَوْبَيْن يَتَجَمَّل بهما، فلا ترد شهادته لحُسْن هيئته ».

(١) ينظر: إحياء علوم الدين ٢/ ٩٦.

إلى أن العديد من الجامعات لا تقدم برامج في الدراسات الحديثية المتخصصة، فهناك عدد قليل من المؤسسات المتخصصة في هذه المجال.

(١٢) محدودية الموارد والتمويل المتاح للبحث والبرامج التعليمية الحديثية، فغالبًا ما تعاني دراسة السنة النبوية وعلومها من نقص التمويل مقارنة بالمجالات الأخرى، مما يعني أن العلماء لديهم موارد محدودة لإجراء البحوث ونشر نتائجهم ونشر أعمالهم. وهذا يجعل من الصعب عليهم إحداث تأثير ملموس في هذا المجال.

(١٣) أكثر المصادر الرئيسة للعلوم الإسلامية عامة والسنة النبوية خاصة مكتوبة باللغة العربية ــ وما تُرْجِمَ منها، فإنه مُتَرْجَم إلى لغات قليلة ــ، مما قد يشكل عائقًا أمام العلماء الذين لا يتحدثون اللغة العربية، لذلك كانت ترجمة مصادر السنة النبوية وعلومها المتعددة ـ بكل لغات العالم ـ ضرورة لعلاج هذا التحدي.

(١٤) ومن التحديات كذلك ـــــ وهو في نفس الوقت مأخذ من المآخذ على استخدام التكنولوجيا الحديثة والتطبيقات الذكية والموسوعات الإلكترونية ـــ: سرعة الوصول إلى المعلومة المطلوبة يؤدي بدوره إلى سرعة نسيانها، فما حصل عليه الباحث بسهولة يُفْقَد بسرعة مهولة. بعكس القراءة والبحث في الكتاب الورقي، فهو متعدد الفوائد، وذو أثر بالغ في تنمية المدارك وزيادة الاستيعاب.

(١٥) ولا ننسى ضرورة التكيف مع هذه التكنولوجيا الحديثة، واستخدامها بطريقة فَعَّالَة ومناسبة لأهدافها ومناهجها، من خلال التدريب الجيد، وتطوير القدرات اللازمة للاستفادة الكاملة من التحول الرَّقْمِي.

كل هذه التحديات وغيرها لا بد من الحد منها، بل والقضاء عليها ومعالجتها؛ من أجل الحفاظ على السنة النبوية، ومن أجل الارتقاء بالدراسات الحديثية، وتطويرها ومسايرتها العصر وكل عصر؛ ليعم النفع بها والاستفادة منها.

□

المبحث الثاني
فُرَص التَحَوُل الرَّقْمِي في مجال خدمة السنة النبوية والدراسات الحديثية

مع كل هذه التحديات التي تواجه السنة النبوية والدراسات الحديثية في عملية التحول الرَّقْمِي، فإن هذا التحول نحو الرَّقْمَنَة فَتَح ـ وما زال يفتح ـ أبوابًا متعددة لفرص كثيرة ومهمة في مجال خدمة السنة النبوية.

ومن أبرز فرص وإيجابيات التحول الرَّقْمِي في مجال خدمتها:

(١) تقريب السنة النبوية للمسلمين (بل ولغير المسلمين كذلك، ممن يريدون التعرف على السنة والوقوف عليها)، وتيسير الحصول عليها وعلى علومها دون مشقة، فقد أتاحت هذه الرَّقْمَنَة وصولًا أسهل وأسرع وأوسع عند البحث عن أي حديث أو قضية أو كتاب في السنة النبوية.

إن الوصول إلى مصادر السنة وجهود المحدثين حولها أصبح ميسورًا ـ بفضل الرَّقْمَنَة ـ بعد أن كان الأمر في السابق مقتصرًا على المؤسسات التعليمية والمكتبات العامة والخاصة. ولك أن تدرك أن المصادر والمراجع الكثيرة ـ والتي منها ما يشتمل على عشرات الأجزاء والمجلدات، والتي كانت تشغل حيزًا كبيرًا ـــ يمكن تخزينها في أقل مساحة على الأقراص الصلبة أو الهارد ديسك.

(٢) كما أن سرعة الوصول إلى المعلومات المطلوبة سَهَّل حيازة هذه التِّقْنِيَّة الحديثة، ويَسَّر الحصول عليها. ذلك أن التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة وفرت قدرة هائلة في العثور على المعلومات، لا يستطيعها الإنسان العادي إلا بجهد كبير ووقت طويل، فالبحث مثلًا عن توثيق حديث نبوي يحتاج إلى وقت طويل ـ وخاصة لغير المتخصص ـ، بينما يمكن العثور عليه في مصادره المتعددة من خلال التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة والموسوعات الإلكترونية

خلال ثوان معدودة وبضـــع نقرات فقط، مع ربط نتائج البحث بصـــفحات الكتب المطبوعة التي فيها هذا الحديث؛ زيادة في الاطمئنان ومصداقية التوثيق، ولاشك أن توفير الجهد في البحث عن المعلومة يساعد الباحث على توفير طاقته للإبداع والذي يحتاج إلى العقل البشري المبدع.

(٣) ومن الفرص كذلك التي يدعمها التحول الرَّقْمِي ـــــ وهي في نفس الوقت توصيات حول مستقبل الدراسات الحديثية وما ننشده في واقعنا ومستقبلنا منها ـــ: فتح مجالات جديدة للبحث العلمي المعاصر في السنة النبوية، من خلال الانفتاح على علوم العصـــر (إنســـانية وكونية)، والاهتمام بها، والنظر في مضـــمونها وأفكارها ومباحثها، وتحويلها من أداة يستعملها الآخر للتشكيك في صحة الروايات الحديثية إلى أداة يستدل بها على صحة هذه الروايات وصدقها. ولقد كانت رسالة الدكتوراه الخاصة في موضوع من موضوعات علم النفس، من خلال ربطه بالسنة النبوية ومقارنته بها، وكانت بعنوان « الغرائز الإنسانية ووسائل تهذيبها في ضوء السنة النبوية. دراسة موضوعية ». وهناك موضوعات كثيرة (طبية أو نفسية أو كونية) تحتاج إلى ربطها بالسنة النبوية؛ للوقوف على عظمة السنة النبوية وشمولها في صنع الحياة الفاضلة في مختلف المجالات.

(٤) كذلك القيام ببحوث علمية ودراسات حديثية حول التوفيق ورفع التعارض بين الحقائق العلمية والأحاديث النبوية الثابتة[١]، من خلال النظر في الأحاديث المشْكِلَة، والتي يُظَنُّ أنها تتعارض مع الحقائق العلمية والكونية والاكتشافات العصرية.

(١) من الآثار المطبوعة في الإعجاز العلمي في السنة النبوية: الإعجاز العلمي في السنة النبوية (للدكتور صَالِح بن أَحْمَد رِضَا)، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (للدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصْلِح،

(٥) ثم يأتي دور الاهتمام بالدراسات المتعلقة بمهارات التفكير ـــ علميًّا كان أو معرفيًّا أو تحليليًّا أو غير ذلك ـــ؛ بهدف توظيفها في فهم السنة النبوية. فتنمية مهارات الملاحظة، والتصنيف والترتيب، والمقارنة، والمناقشة، والتطبيق، والعصف الذهني، والاستنباط، والتفسير، والتلخيص، وغير ذلك، مما يعين على تحسين معالجة النصوص، والوقوف على فحواها وما تهدف إليه.

(٦) ومن أهم الفرص كذلك التي يدعمها التحول نحو الرَّقْمَنَة: الاستفادة من الموسوعات العلمية الحاسوبية (العامة، والخاصة بالسنة النبوية وعلومها) في كتابة البحوث، وفي ابتكار الأفكار البحثية التي يحتاجها الباحثون. ومن الموسوعات الخاصة بالسنة النبوية: موسوعة الحديث الشريف (الكتب التسعة)[1]، والمكتبة الألفية للسنة

والدكتور عبد الجواد الصَّاوِي)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة (للشيخ يُوسُف الحَاج أَحْمَد)، إعجاز الطب النبوي (للدكتور السَّيِّد عَبْد الحَكِيم عبد الله).

(١) يحتوي هذا البرنامج على أكثر من ٦٢,٠٠٠ حديث بالمكرر، ويناهز عدد صفحاتها نحو ٢٥ ألف صفحة، مع شرحها من كتب الشروح المشهورة.

النبوية[١]، وموسوعة التخريج الكبرى والأطراف الشاملة[٢]. ومن الموسوعات العامة: موسوعة الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي[٣]، والمكتبة الشاملة[٤]

كما تتيح هذه الموسوعات الإلكترونية وغيرها من المنصات الرَّقْمِيَّة إمكانية البحث بكلمة أو أكثر ــ عن نصوص الأحاديث الشريفة بسرعة فائقة وكفاءة عالية، بل وسهولة جمع أحاديث الموضوع الواحد والأحاديث ذات الصلة بموضوع البحث.

(١) هذه الموسوعة تضم خمسمائة ألف رواية، وثلاثمائة ألف ترجمة للرواة، يستطيع الباحث من خلالها تخريج الحديث والحكم عليه، من خلال دراسة أسانيده من كتب الرجال الواردة على الموسوعة، ومعرفة شرحه وبيان غريبه من كتب الشروح وغريب الحديث المذكورة على الموسوعة.

(٢) تعد هذه الموسوعة أشمل موسوعة إلكترونية في تخريج الأحاديث النبوية، حيث احتوت على خدمات متنوعة، منها: تخريج موسوعي شامل لحوالي ثلاثمائة ألف نص مسند من أمهات الكتب الحديثية، وبها تبويب موضوعي شامل للأحاديث، كما احتوت على موسوعة أطراف حديثية شاملة، وموسوعة أطراف للأحاديث القولية، وموسوعة أطراف للأحاديث الفعلية، وموسوعة للآثار، وبها كذلك حصر للآثار الواردة عن الصحابة والتابعين.

(٣) يحتوي الجامع الكبير بإصداراته المختلفة على جملة كبيرة من المصادر العلمية في العلوم الإسلامية والعربية (كالتفسير وعلوم القرآن، والحديث وتراجم الرواة، ومصطلح الحديث، والأحاديث الضعيفة والموضوعة، والفقه الإسلامي، وأصول الفقه الإسلامي، والعقائد والملل، وسيرة النبي ﷺ وأصحابه، والتاريخ، والتراجم التاريخية، والأخلاق والسلوك، والأدب، والنحو والصرف، والمعاجم والغريب والمصطلحات، ودواوين الشعر العربي، والتراث السياسي، وتفسير الأحلام، والعلوم والطب، والتعريف بالكتب « الببلوجرافيا »، وتحت كل علم من هذه العلوم كتبه المختصة به. وهذه الموسوعة تمتاز بشمولية المحتوى وسرعة ودقة في البحث في مجال التراث الإسلامي والعربي، وتقدم خدمات عديدة كخدمة التخريج والتراجم وخدمة التفسير وخدمة الإعراب المقارنة، كما تقدم التصفح للكتب حسب الموضوع والعنوان. وقد بلغ مجموع كتبها ما يقرب من ألف وسبعمائة وستة وسبعين كتابًا، تحوي ثلاثة ملايين صفحة إلكترونية.

(٤) المكتبة الشاملة: سبق التعريف بها صـ ١٤.

(٧) كما ساعدت التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة في الحفاظ على المخطوطات الحديثية وغير الحديثية من التلف والضياع، والإبقاء عليها متاحة للأجيال القادمة، بأخذ نسخة ضوئية منها، وحفظها على مايكرو فيلم أو على أقراص صلبة أو على الهارد ديسك، مع توفيرها كذلك على شبكة المعلومات الدولية « الإنترنت » ضمن المكتبات الرَّقْمِيَّة.

كما سَهَّلَت هذه التكنولوجيا الوصول والحصول على هذه المخطوطات، بعد أن كان الحصول عليها في السابق من الصعوبة بمكان؛ إما لبعد المكتبات التي توجد فيها هذه المخطوطات، وإما لكون هذه المكتبات في بلدان أخرى إسلامية أو غير إسلامية، وإما لرفض القائمين على هذه المكتبات الاطلاع على عدد من المخطوطات التي بدأت تتعرض للتلف من أجل الحفاظ عليها، وإما لغير ذلك.

(٨) ويضاف إلى الفرص السابقة: الاستمرار في تقديم برامج تدريبية؛ لتلبية احتياجات طلبة الحديث الشريف، وخاصة في مجال النقد الحديثي، وما له علاقة بصنيع الأئمة النقاد لفهم كلامهم، مع ضرورة الانتقال من الجانب النظري في التدريب إلى الجانب التطبيقي.

(٩) كذلك من فرص التحول نحو الرَّقْمَنَة في مجال خدمة السنة النبوية: تيسير تعلم السنة النبوية وعلومها، والجمع بين الأصالة والمعاصرة فيها، من خلال تيسير الألفاظ والأساليب بما يتوافق مع أفهام أهل العصر، مع استخدام التكنولوجيا الحديثة، والوسائل الإلكترونية المتاحة، خاصة في مجال التعليم عن بعد.

ومما لا شك فيه أن للتكنولوجيا الرَّقْمِيَّة دورًا مهمًا وفَعَّالًا في حسن العرض والإفهام والاستيعاب، فهي توفر إمكانات كبيرة في عرض المعلومات بطرق مشوقة تساعد على الفهم والاستيعاب، من خلال برامج متخصصة في العروض التقديمية، ويصاحبها إمكانية

إرفاق الصور والفيديو والصوتيات مع المادة العلمية، مثل برنامج البور بوينت، ومايكرو ميديا فلاش، وغيرهما، ومن خلال كذلك برامج تعد خصيصًا لكل مادة على حدة، وتجهز بإمكانات تناسب طبيعة تلك المادة، وما تحتاج له من وسائط متعددة ووسائل.

(١٠) ولا ننسى أهمية التحول نحو الرَّقْمَنَة في نشر السنة النبوية، باستخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة (كالقنوات الفضائية، والمواقع الحاسوبية، والبرامج والتطبيقات الإلكترونية).

(١١) ولا ننسى كذلك أهمية التحول نحو الرَّقْمَنَة في ضرورة مواجهة الطعون والشبهات المثارة حول السنة النبوية، وحتمية الدفاع عنها بالحجة والعقل والمنطق، وذلك من خلال فتح قنوات حوارية ـــ عبر المواقع الإلكترونية[١] ووسائل التواصل الاجتماعي . مع المخالفين ومع الشباب الذي مُلِئَتْ عقولهم بسموم الأفكار المنحرفة والمذاهب الهدامة والأيدولوجيات المعادية للإسلام.

(١٢) ومع كل هذه الفرص وغيرها تأتي فرصة الإسهام بترجمة كتب السنة المعتمدة وعلومها المتعددة إلى اللغات الأخرى؛ لينتفع بها المسلمون غير الناطقين باللغة العربية، ويسيروا على هديها. فضلًا عن أهمية ترجمتها من أجل وصولها إلى البلدان غير الإسلامية، فهناك من غير المسلمين مَنْ يريد أن يعرف صاحبها ﷺ، ويقف على حياته وأحواله، وينظر في سيرته وهديه. لأجل ذلك قد تُسْهِم الترجمة في دخول غير المسلمين إلى

(١) ينظر القسم الثالث (السنة النبوية)، من موسوعة بيان الإسلام « الرد على الافتراءات والشبهات »: إعداد نخبة من كبار العلماء. طبع دار نهضة مصر للنشر، الطبعة: الأولى، يناير ٢٠١٢م. وقد قام على إنجازها أكثر من مائتي عالم وباحث في تخصصات مختلفة، وقامت بالرد على ما يقرب من ألف ومائتي شبهة في أربع وعشرين مجلدًا. وللموسوعة هذه موقع إلكتروني يحمل نفس الاسم: موقع بيان الإسلام « الرد على الافتراءات والشبهات » (https://bayanelislam.net).

الإسلام، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول ـ في الحديث الذي أخرجه أحمد[١]، من حديث المِقْدَاد بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه ـــ: « **لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ كَلِمَةَ الْإِسْـــلَامِ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا**[٢] ».

تلك كانت أهم فرص وإيجابيات التحول الرَّقْمِي في مجال خدمة السنة النبوية، وهي جديرة بالتطبيق في واقعنا المعاصر؛ مسايرة للعصر، ووصولًا لبني البشر جميعًا، وتحقيقًا لتبليغ السنة النبوية للعالمين، وصدق الله إذ يقول: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾[٣].

ومع كل فرص التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة هذه، ومميزات البرمجيات والموسوعات الإلكترونية ـــ في مجال خدمة السنة النبوية والدراسات الحديثية ـــ إلا أن هناك عدة مآخذ وسلبيات عليها، منها:

١ ـــ كثرة الأخطاء الإملائية واللغوية والتصحيفات، ووجود سقط في بعض مواضع الكتاب الإلكتروني، في جميع الموسوعات التي ظهرت حتى الآن. ويرجع ذلك إلى أن أكثر القائمين عليها ـ برمجة وإعدادًا وتصنيفًا ـ ممن لا دراية لهم بعلوم السنة النبوية، كذلك فإن

(١) في المسند ٦/ ٤ ح ٢٣٨٦٥، وإسناده صحيح.

(٢) قوله « بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ »: أي المُدُن، والقُرَى، والبَوَادِي. وهو من وَبَرِ الإبِلِ، أي شَعَرِهَا؛ لأنهم كانوا يتخذون منه ومن نَحْوِه خِيَامَهُم غالبًا. وقوله « فَيَدِينُونَ لَهَا »: من دان الناس، أي يُطِيعُون ويَنْقَادُون لها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٤٨، ٤/ ٣٠٩، ٥/ ١٤٥، شرح الطِّيبِي على مِشْكَاة المصابيح ٢/ ٤٩٨، مرقاة المفاتيح ١/ ١٩٧.

(٣) سورة التوبة، الآية ٣٣، وسورة الصف، الآية ٩.

صراع كثير من الشركات المنتجة للبرمجيات في إخراج ما ينتجونه في وقت قصير، مما يؤدي إلى خروج عمل غير دقيق.

٢ ـ الاغترار بكثرة المصادر الحديثية، فيظن الباحث بتخريج حديثه من مصادر كثيرة أنه وصل إلى ما لم يصل إليه غيره.

٣ ـ كثرة المعلومات والنتائج ـ في موضوع البحث وفي غير موضوعه ـ تُحْدِث تشتت لذهن الباحث، وتؤثر على تركيزه، وتصيبه بالملل.

٤ ـــ كما أن هذه التِّقْنِيَّات الرَّقْمِيَّة والموسوعات الإلكترونية تربى في الباحث روح الكسل وبلادة الذهن، وتلغي عقله عن التفكير في الوصول إلى الحديث، خاصة إذا اعتمد اعتمادًا كُلِّيًّا عليها، فعند الاقتباس من أي كتاب منها لا يَعْرِف طريقة تبويبه وتقسيمه، ومنهج مؤلفه فيه، بل وقد لا يدري عن الكتاب إلا اسمه، بخلاف الكتاب الورقي الذي يُنَشِّط ذهنه. وبهذا فعلى الباحث أن يدرك أن التِّقْنِيَّات الرَّقْمِيَّة والموسوعات الإلكترونية ما هي إلا وسيلة بحث، وليست مصدر معلومة، فهي كالفهارس للكتب.

٥ ـــ أحيانًا يكتب الباحث كلمة من الحديث ولا يصل إلى حديثه مع وجوده؛ وذلك لأن الكلمة التي بحث عنها كُتِبَت خطأ في الموسوعة، ويمكن تلاشي ذلك باستخدام أكثر من كلمة عند البحث، فما لا يَصِل إليه بكلمة، يَصِل إليه بكلمة أخرى.

٦ ـــ صعوبة تخريج جميع روايات الحديث الواحد عن الصحابي الواحد إذا كانت مختلفة الألفاظ مع اتفاقها في المعنى؛ لأن مُحَرِّك البحث يُخَرِّج اللفظ دون المعنى. وهذا يتطلب الرجوع إلى الكتب التي اهتمت بجمع مرويات كل صحابي على حدة، والرجوع كذلك إلى كتب الشروح التي شرحت الحديث، فإنها تفيد في ذلك.

٧ ــ خلو هذه الموسوعات الإلكترونية من التحقيقات والحواشي وتعليقات المحققين التي تفيد الباحث كثيرًا، والتي لها أعظم الأثر في إيضاح النص وفهمه. ولعل سبب حذفها خوف القائمين على الشركات المنتجة للبرمجيات من الملاحقة القضائية إذا اشتكت دور النشر(١).

(١) للاستزادة من السلبيات العامة للنشر الإلكتروني وخطر المكتبات الإلكترونية على السنة النبوية، ينظر: التِّقْنِيَّة الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول صـ ٢٧ ــ ٣٢، التِّقْنِيَّة الحديثة ودورها في خدمة السنة النبوية صـ ١٢، توظيف التِّقْنِيَّات الحديثة في خدمة الحديث الشريف والسنة النبوية صـ ٢٠ . ٢١.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فقد أفصحت هذه الدراسة عن عدة نتائج، من أهمها:

- ضرورة مسايرة العصر، بالتَّكَيُّف مع التكنولوجيا الحديثة والوسائل الإلكترونية المتاحة، وتطوير القدرات اللازمة؛ للاستفادة الكاملة من التحول الرَّقْمِي في خدمة السنة النبوية والدراسات الحديثية.

- يراد بالعالم الرَّقْمِي الفضاء الافتراضي المكَوَّن من الشبكات الإلكترونية والمنصات الرَّقْمِيَّة والتطبيقات والأجهزة الذكية والبيانات الرَّقْمِيَّة.

- وَظَّفَ التِّقْنِيِّين التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة في خدمة السنة النبوية، فأنشأوا مواقع ومنصات خاصة بها، وقاموا بعمل تطبيقات وموسعات إلكترونية متعددة لكتبها وكل ما يتعلق بها.

- التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة تُعَدُّ تحولًا حضاريًّا غير مسبوق، هذا التحول طرح ــ وما زال يطرح ـ تحديات كبيرة، وفرص هائلة في نفس الوقت.

- مع انتشار التحول الرَّقْمِي فهناك تحديات ـــ لا بد من مواجهتها ـــ تواجه الدراسات الحديثية والسنة النبوية، من أبرزها: الجهل بمكانتها. والطعن فيها. وانتشار الأحاديث الضعيفة والشديدة الضعف والموضوعة على أكثر المواقع والمنصات الرَّقْمِيَّة. وتأثير الأفكار الهدامة والتيارات المنحرفة على المجتمعات الإسلامية، بإثارة الشبهات حول

السنة النبوية، ونشر استنباطات مغلوطة وتأويلات فاسدة لنصوص منها. وضعف الحصيلة العلمية، والمَلَكَة النقدية، والمحتوى العلمي البحثي المُقَدَّم من فئة من الباحثين. ووجود التعصب العلمي والتخصصي والمذهبي في عرض الأفكار والرؤى والأهداف بحثًا وتدريسًا. وغياب عامل رئيس من عوامل نجاح البحوث عند بعض الباحثين، وهو إخلاص العمل لله رب العالمين. إضافة إلى عدم مراعاة البعض للأمانة العلمية عند النقل، وعدم عزو الأقوال إلى قائليها، والمعلومات إلى مصادرها. مع السرعة المفرطة من البعض في إنجاز البحوث، وتسرعهم في إعدادها بالاعتماد الكلي على التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة والموسوعات الإلكترونية ــ مع ما فيها من أخطاء وسقط ــ. كذلك فإن عدم الاستقرار السياسي، مع وجود تدخل، أو قيود، أو رقابة، أو قمع للآراء والأفكار، يُصَعِّب على الباحثين إنجاز بحوثهم. كما أن نَقْص عدد العلماء والمعلمين والباحثين في السنة وعلومها مما يعوق إجراء البحوث وتدريس المواد الحديثية، ولعل من أسباب ذلك أن العديد من الجامعات لا تقدم برامج في الدراسات الحديثية المتخصصة. ومن التحديات كذلك محدودية الموارد والتمويل المتاح للبحث والبرامج التعليمية الحديثية، وهذا يجعل من الصعب إحداث تأثير ملموس. كذلك فإن أكثر مصادر السنة النبوية مكتوبة باللغة العربية ــ وما تُرْجِمَ منها، فإنه مُتَرْجَم إلى لغات قليلة ــ، مما قد يشكل عائقًا أمام العلماء الذين لا يتحدثون اللغة العربية. ومع كل ذلك فإن سرعة الوصول إلى المعلومة المطلوبة يؤدي بدوره إلى نسيانها بسرعة مهولة.

● وإذا كانت التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة تطرح كل هذه التحديات التي تواجه الدراسات الحديثية والسنة النبوية، إلا أنها في نفس الوقت تطرح فرصًا هائلة تخدمها. فمن أبرز فرص وإيجابيات التحول الرَّقْمِي في مجال خدمة السنة النبوية: تقريبها للمسلمين، وسهولة نشرها، وتيسير تعلمها والحصول عليها وعلى علومها دون مشقة. وفتَحْ مجالات جديدة

للبحث العلمي المعاصر فيها، من خلال الانفتاح على علوم العصر. وفَتْح أيضًا قنوات حوارية ــ عبر المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي ــ؛ من أجل الدفاع عنها، ومواجهة الطعون والشبهات المثارة حولها. وتسهيل القيام بدراسات حديثية حول رفع التعارض بين الحقائق العلمية والأحاديث النبوية الثابتة. مع الاهتمام بالدراسات المتعلقة بمهارات التفكير؛ بهدف توظيفها في فهم السنة النبوية. كذلك فإن التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة وفرت قدرة هائلة في العثور على المعلومات، لا يستطيعها الإنسان العادي إلا بجهد كبير ووقت طويل. ومن أهم الفرص كذلك التي يدعمها التحول نحو الرَّقْمَنَة: الاستفادة من الموسوعات العلمية الحاسوبية في كتابة البحوث، وفي ابتكار الأفكار البحثية التي يحتاجها الباحثون. كما ساعدت التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة في الحفاظ على المخطوطات الحديثية وغير الحديثية من التلف والضياع، والإبقاء عليها متاحة للأجيال القادمة. كما أن للتكنولوجيا الرَّقْمِيَّة دورًا مهمًا وفَعَّالًا في مجال التعليم ــ سواء في التعليم المباشر أم التعليم عن بعد ــ، فهي توفر إمكانات كبيرة في عرض المعلومات بطرق مشوقة تساعد على الفهم والاستيعاب من خلال برامج متخصصة في العروض التقديمية، ويصاحبها إمكانية إرفاق الصور والفيديو والصوتيات مع المادة العلمية. كذلك فإن التكنولوجيا الرَّقْمِيَّة تُسْهِم في ترجمة كتب السنة المعتمدة وعلومها المتعددة إلى اللغات الأخرى.

وبنهاية هذا العمل أُوصِي ــ بعد إخلاص النِّيَّة، واحتساب الأجر من الله ﷻ. بضرورة أن يجمع الباحث أثناء البحث بين الكتاب الإلكتروني والكتاب الورقي؛ استيثاقًا من النص المقتبس، وتأكدًا من صحته، وتلافيًا لسلبيات التِّقْنِيَّة الرَّقْمِيَّة والكتاب الإلكتروني.

كما أُوصِي بضرورة التنسيق بين التِّقْنِيِّين ـ المِصَنِّعِين للموسوعات الإلكترونية والمواقع الرَّقْمِيَّة ـــ والمتخصصين في السنة النبوية وعلومها، حيث الإشراف والمراقبة والمراجعة من علماء السنة النبوية على المادة العلمية في الموسوعات الإلكترونية والمواقع الرَّقْمِيَّة الخاصة بالسنة النبوية.

وختامًا: أسأل الله ﷻ أن يتقبل منى هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فيعلم الله ﷻ أنى قد بذلت أقصى ما في وسعى حتى يخرج هذا العمل بهذه الصورة التي أسأل الله ﷻ أن تكون طيبة، وكل إنسان معرض للخطأ والنسيان، والكمال لله وحده، فما كان من توفيق في هذا العمل فمن الله وحده ـ فله الفضل والمنة ـ، وما كان فيه من خطأ أو نسيان فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاقْتَفَى أَثَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(١)

(١) سورة الصَّافَّات، الآيات ١٨٠ ـ ١٨٢.

المصادر والمراجع

- **القُرْآن الكَرِيم.**
- **الكُتُب والدَّوْرِيَّات**(١):

(١) الاتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية (دراسة نقدية): للدكتور / غَازِي مَحْمُود الشَّمَّرِي، دار النشر: دار النوادر للنشر والتوزيع ـــ دِمَشْق، بَيْرُوت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

(٢) إحياء علوم الدين: لأبي حَامِد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغَزَالِي الطُّوْسِي (ت ٥٠٥ هـ)، دار النشر: دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) استخدام تقنية الحاسب في العلوم الإسلامية والعلوم المساندة (أحكام وضوابط شرعية): للدكتور / عبد الله بن مبارك آل سيف، سنة النشر: ١٤٢٧هـ، بحث منشور على موقع شبكة الالوكة (www. alukah. net).

(٤) إعجاز الطب النبوي: للدكتور / السَّيِّد عَبْد الحَكِيم عبد الله، دار النشر: دار الآفاق العربية ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

(٥) الإعجاز العلمي في السنة النبوية: للدكتور / صَالِح بن أَحْمَد رِضَا، دار النشر: مكتبة العُبَيْكَان ـ الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

(٦) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: للدكتور / عبد الله بن عبد العزيز

(١) هناك فَرْق بين الكتاب والمجلة، فالمجلة لكي تكون مجلة لا بد أن تكون دورية، أي تصدر بانتظام وفي أوقات محددة، كالمجلة الشهرية، والفصلية، والسنوية. أما الكتاب فلا يشترط أن يصدر دوريًا (أي مرة كل وقت معين)، بل يكفي صدوره مرة واحدة فقط، حتى لو طُبِعَ عدة طبعات، فإن ذلك لا يجعله مجلة؛ لأن صدور الطبعة التالية مرتبط بنفاد نُسَخ الأولى، أو مرتبط بحدوث تعديلات وتنقيحات وإضافات على مضمون ومحتوى الكتاب، وليس كالمجلة التي تصدر في وقت معين، سواء نفدت الأعداد السابقة أم لا.

المِصْلِح، والدكتور / عبد الجواد الصَّاوِي، دار النشر: دار جِيَاد للنشر والتوزيع ـ جدة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، (الكتاب من إصدارات الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ١٤٢٩هـ).

(٧) إعلام المُوَقِّعِين عن رب العالمين: لشَمْس الدِّين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أَيُّوب ابن سَعْد الزُّرَعِي الدِّمَشْقِي، المعروف بابن القَيِّم الجَوْزِيَّة (ت ٧٥١ هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم.

(٨) الأنوار الكاشفة لما في كتاب « أضواء على السُّنَّة » من الخلل والتضليل والمجازفة: ضمن آثار الشيخ عَبْد الرَّحْمَن بن يَحْيَى بن عَلِي بن مُحَمَّد المُعَلِّمي اليَمَانِي (ت ١٣٨٦ هـ). دار النشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٣٤هـ، تحقيق: علي بن محمد العِمْرَان.

(٩) تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفَيْض مُحَمَّد (المُلَقَّب المُرْتَضَى) بن مُحَمَّد ابن مُحَمَّد بن عَبْد الرَّزَّاق الحُسَيْنِي العَلَوِي الزُّبَيْدِي اليَمَنِي ثُمَّ المِصْرِي (ت ١٢٠٥ هـ)، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

(١٠) تدريب الرَّاوِي في شرح تقريب النَّوَاوِي: لجَلَال الدِّين أبي الفَضْل عَبْد الرَّحْمَن بن أبي بَكْر السُّيُوطِي (ت ٩١١ هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة.

(١١) التِّقْنِيَّة الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول. للدكتور / إبراهيم ابن حماد السلطان الريس. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، سنة النشر: ١٤٢٥هـ.

(١٢) التِّقْنِيَّة الحديثة ودورها في خدمة السنة النبوية: للبَاحِثَيْن / مدحت عبد الباري محمد، وهشام البطايحي السبع. بحث منشور في المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب والتِّقْنِيَّة ـــ ماليزيا، المجلد الثاني، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠١٤م (https://www. sign-ific-ance. co. uk).

(١٣) التنكيل بما في تأنيب الكَوْثَرِي من الأباطيل: ضمن آثار الشيخ عَبْد الرَّحْمَن بن يَحْيَى المعَلِّمي اليَمَانِي (ت ١٣٨٦ هـ). دار النشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٣٤هـ، تحقيق: علي بن محمد العِمْرَان، ومحمد أجمل الإصلاحي، ومحمد عزير شمس.

(١٤) توظيف التِّقْنِيَّات الحديثة في خدمة الحديث الشريف والسنة النبوية: للبَاحِثَيْن / محمد خالد مصطفى، وعباس علي سليمان. بحث منشور في المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب والتِّقْنِيَّة ـــ ماليزيا، المجلد الرابع، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٦م (https://www. sign-ific-ance. co. uk).

(١٥) الثقات: لأبي حَاتِم مُحَمَّد بن حِبَّان بن أَحْمَد بن حِبَّان بن مُعَاذ التَّمِيمِي الدَّارِمِي البُسْتِي (ت ٣٥٤ هـ)، دار النشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

(١٦) الحداثة وموقفها من السُّنَّة: للدكتور / الحَارِث فَخْرِي عِيسَى عبد الله، دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

(١٧) حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها: للدكتور / عَبْد الرَّحِيم بن صَمَايِل السُّلَمِي، الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث ـــ جدة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

(١٨) دفاع عن السُّنَّة ورد شبه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين وبيان الشبه الواردة على السُّنَّة قديمًا وحديثًا وردها رَدًّا علميًّا صحيحًا: للدكتور / مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو شَهْبَة (ت ١٤٠٣ هـ)، ويليه الرد على من ينكر حُجِّيَّة السُّنَّة: للدكتور / عَبْد الغَنِي مُحَمَّد عَبْد الخَالِق (ت ١٤٠٣ هـ)، دار النشر: مكتبة السنة ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

(١٩) الدليل التفاعلي لمواقع وبرامج وتطبيقات السنة النبوية وعلومها: صادر عن قسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين ـــ جامعة أم القرى. حيث قام بإعداده مجموعة من طالبات الدراسات العليا المتخصصات في الحديث وعلومه، بناءً على مقترح الدكتورة / عائشة بنت محمد الحربي. وقد بدأ العمل في هذا المشروع في ١٢ من ذي الحجة لعام ١٤٤١هـ.

(٢٠) الرُّوح « في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء »: لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أَيُّوب بن سَعْد الزُّرَعِي الدِّمَشْقِي الحَنْبَلِي، المعروف بابن القَيِّم الجَوْزِيَّة (ت ٧٥١ هـــ)، دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة النشر: ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

(٢١) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: لمحْيِي الدِّيْن أبي زَكَرِيَّا يَحْيَى بن شَرَف بن مُرِّي النَّوَوِي (ت ٦٧٦ هـ)، دار النشر: المكتب الإسلامي ـــ بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

(٢٢) السُّـــنَّة في عصـــر النُّبُوَّة: للدكتور / الأَعْظَمِي عَبْد الفَتَّاح خَلِيل، دار النشر: مطابع الوفاء ـــ المنصورة ـــ مصر، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٠هـــ ـ ١٩٩٠م.

(٢٣) السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي: للدكتور / مُصْطَفَى السِّبَاعِي

الحِمْصِي (ت ١٣٨٤ هـ)، دار النشر: المكتب الإسلامي ـ دِمَشْق، بَيْرُوت، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

(٢٤) سنن أبي دَاوُد: لأبي دَاوُد سُلَيْمَان بن الأَشْعَث السِّجِسْتَانِي الأَزْدِي (ت ٢٧٥ هـ)، دار النشر: دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢٥) سنن النَّسَائِي: لأبي عَبْد الرَّحْمَن أَحْمَد بن شُعَيْب بن عَلِيّ بن سِنَان الخُرَاسَانِي النَّسَائِي (ت ٣٠٣ هـ)، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

(٢٦) شبهات القرآنيين: للدكتور / عُثْمَان بن مُعَلِّم مَحْمُود، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(٢٧) شبهات القرآنيين حول السنة النبوية: للدكتور / مَحْمُود مُحَمَّد مَزْرُوعَة، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(٢٨) شرح الطِّيبِي على مِشْكَاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السُّنَن): لشَرَف الدِّين الحُسَيْن ابن مُحَمَّد بن عبد الله الطِّيبِي الدِّمَشْقِي (ت ٧٤٣ هـ)، دار النشر: مكتبة نِزَار مُصْطَفَى البَاز ـ مَكَّة ـ الرِّيَاض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، تحقيق: الدكتور / عَبْد الحَمِيد هِنْدَاوِي.

(٢٩) الصِّحَاح « تاج اللغة وصِحَاح العربية »: لأبي نَصْر إِسْمَاعِيل بن حَمَّاد الجَوْهَرِي الفَارَابِي (ت ٣٩٣ هـ)، دار النشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة: الرابعة، سنة النشر: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

(٣٠) صحيح مُسْلِم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى

رسول الله ﷺ): لأبي الحُسَيْن مُسْلِم بن الحَجَّاج بن مُسْلِم بن وَرْد بن كُوشَاذ القُشَيْرِي النَّيْسَابُوْرِي (ت ٢٦١ هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣١) صحيح مُسْلِم بشرح النَّوَوِي (المنهاج في شرح صحيح مُسْلِم بن الحَجَّاج): لمحْيِي الدِّيْن أبي زَكَرِيَّا يَحْيَى بن شَرَف بن مُرِّي بن حَسَن النَّوَوِي (ت ٦٧٦ هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

(٣٢) العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لأبي الحَسَن عَلِيّ بن عُمَر بن أَحْمَد بن مَهْدِيّ الدَّارَقُطْنِي البَغْدَادِي الشَّافِعِي (ت ٣٨٥ هـ)، دار النشر: دار طيبة ـ الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، تحقيق: الدكتور / محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

(٣٣) العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام: لأبي سُفْيَان مُصْطَفَى بَاحُو السَّلَاوِي المَغْرِبِي، دار النشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

(٣٤) غريب الحديث: لأبي الفَرَج عَبْد الرَّحْمَن بن عَلِي بن مُحَمَّد بن عَلِي بن عُبَيْد الله البَغْدَادِي الحَنْبَلِي، المعروف بابن الجَوْزِي (ت ٥٩٧ هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، تحقيق: الدكتور / عبد المعطي أمين قلعجي.

(٣٥) غريب الحديث: لأبي عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام بن عبد الله الهَرَوِي (ت ٢٢٤ هـ)، دار النشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م، تحقيق: الدكتور / محمد عبد المعيد خان.

(٣٦) القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: للدكتور / خَادِم حُسَيْن إِلَهِي بَخْش، دار النشر: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع ـــ الطائف، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٣٧) الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أَحْمَد عَبْد الله بن عَدِي الجُرْجَانِي (ت ٣٦٥ هـ)، دار النشر: دار الفكر ـ بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

(٣٨) لسان العرب: لأبي الفَضْل مُحَمَّد بن مُكْرَّم بن عَلِي بن أَحْمَد بن مَنْظُور الأَنْصَارِي الأَفْرِيقِي المِصْرِي (ت ٧١١ هـ)، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٤١٤هـ.

(٣٩) مجالات توظيف التِّقْنِيَّة الحديثة ومهاراتها في خدمة علوم السنة النبوية « ضوابط ومحاذير » دراسة حديثية نظرية تطبيقية: للدكتور / سامي بن أحمد الخياط، بحث منشور في المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، المجلد الأول، العدد الأول، ٢٠١٧م (https://jasis. journals. ekb. eg).

(٤٠) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: لأبي حَاتِم مُحَمَّد بن حِبَّان بن أَحْمَد بن حِبَّان التَّمِيمِي الدَّارِمِي البُسْتِي (ت ٣٥٤ هـــ)، دار النشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

(٤١) مجلة المجمع العلمي العراقي: المجلد الثالث والثلاثون، الجزء الرابع، تاريخ النشر: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

(٤٢) مَجْمَع الزوائد ومَنْبَع الفوائد: لنُور الدِّين أبي الحَسَن عَلِي بن أبي بَكْر بن سُلَيْمَان الهَيْثَمِي المِصْرِي القَاهِرِي الشَّافِعِي (ت ٨٠٧ هـــ)، دار النشر: دار الريان للتراث - القاهرة، ودار الكتاب العربي - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٤٣) مِرْقَاة المفاتيح شرح مِشْكَاة المصابيح: للشيخ / نُور الدِّين أبي الحَسَن علي بن سُلْطَان محمد الهَرَوِي ثم المكِّي الحَنَفِي، المعروف بالقَارِي (ت ١٠١٤ هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية ـــ بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، تحقيق: جمال عيتاني.

(٤٤) المستشرقون والسُّنَّة: للدكتور / سَعْد المرْصَفِي (ت ١٤٣٩ هـ)، دار النشر: مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت، ومؤسسة الريان ـ بيروت.

(٤٥) المستشرقون والسيرة النبوية: للدكتور / عِمَاد الدِّين خَلِيل، دار النشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ـــ دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

(٤٦) مسند أبي يَعْلَى المَوْصِلِي: لأبي يَعْلَى أحمد بن علي بن المثَنَّى المَوْصِلِي (ت ٣٠٧ هـ)، دار النشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، تحقيق: حسين سليم أسد.

(٤٧) مسند أَحْمَد بن حَنْبَل: لأبي عَبْد الله أَحْمَد بن مُحَمَّد بن حَنْبَل الشَّيْبَانِي (ت ٢٤١ هـ)، طبع: مؤسسة قرطبة ـ مصر.

(٤٨) معالم السنن: لأبي سُلَيْمَان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخَطَّاب البُسْتِي، المعروف بالخَطَّابِي (ت ٣٨٨ هـ)، دار النشر: المطبعة العلمية ـــ حلب، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.

(٤٩) معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها: للدكتور / فانيامبادي عبد الرحيم الهندي (ت ١٤٤٥ هـ)، دار النشر: دار القلم ـ دمشق، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

(٥٠) معجم الصواب اللغوي: للدكتور / أَحْمَد مُخْتَار عُمَر (ت ١٤٢٤ هـ)،

بمساعدة فريق عمل، دار النشر: عالم الكتب ـــ القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٥١) معجم اللغة العربية المعاصرة: للدكتور / أَحْمَد مُخْتَار عُمَر (ت ١٤٢٤ هـ)، بمساعدة فريق عمل، دار النشر: عالم الكتب ـــ القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٥٢) المعجم الوسيط: صادر عن مَجْمَع اللغة العربية بالقَاهِرَة، وقام بوضعه: إِبْرَاهِيم مُصْطَفَى، وأَحْمَد حَسَن الزَّيَّات، وآخرين، دار النشر: دار الدعوة - استانبول.

(٥٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: للشيخ / يُوسُف الحَاج أَحْمَد، دار النشر: مكتبة ابن حَجَر ـــ دِمَشْق، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٥٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـــ وحدة الدراسات والبحوث، إشراف وتخطيط ومراجعة: الأمين العام للندوة الدكتور / مانع بن حماد الجهني، دار النشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الرابعة، سنة النشر: ١٤٢٠هـ.

(٥٥) موسوعة بيان الإسلام « الرد على الافتراءات والشبهات »: إعداد نخبة من كبار العلماء. طبع دار نهضة مصر للنشر، الطبعة: الأولى، يناير ٢٠١٢م.

(٥٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: لِمَجْد الدِّين أبي السَّعَادَات المُبَارَك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الكَرِيم الشَّيْبَانِي الجَزَرِي ثم المَوْصِلِي الشَّافِعِي، المعروف بابن الأَثِير (ت ٦٠٦ هـ)، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي.

● **المواقع الإلكترونية:**

(١) إجابة (https://www. ejaba. com).
(٢) بيان الإسلام « الرد على الافتراءات والشبهات »
(٣) (https://bayanelislam. net).
(٤) جامع السنة وشروحها
(٥) (https://www. hadithportal. com).
(٦) جامع الكتب الإسلامية
(٧) (https://ketabonline. com).
(٨) الجامع للحديث النبوي
(٩) (https://www. sonnaonline. com).
(١٠) شبكة الالوكة (www. alukah. net).
(١١) شبكة السنة النبوية وعلومها (http://alssunnah. com).
(١٢) كنانة أونلاين (https://kenanaonline. com).
(١٣) مدونة دفاتر « منصة الإدارة المتكاملة دفاتر »
(١٤) (https://dafater. sa).
(١٥) المكتبة الشاملة (https://shamela. ws).
(١٦) المكتبة الوقفية للكتب المصورة (https://waqfeya. net).
(١٧) مكتبة نور (https://www. noor-book. com).
(١٨) منصة حفاظ التعليمية (https://hofaz. net).
(١٩) منصـــة علوم الســـنة النبوية (https://sunnah-platform. com).

(٢٠) منصة محمد السادس للحديث الشريف (https://hadithm6. ma).

(٢١) الموسوعة الحرة « ويكيبيديا » (https://ar. wikipedia. org).

(٢٢)

(٢٣)

- **التطبيقات الإلكترونية للأجهزة الذكية:**

وهذه التطبيقات مضافة على متجر « Google Play » (https://play. google. com).

(١) الأحاديث النبوية الصحيحة.

(٢) الباحث الحديثي.

(٣) جامع الكتب التسعة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥٤٠
التمهيد	٥٤٥
المبحث الأول: « التحديات التي تواجه السنة النبوية والدراسات الحديثية في عملية التَّحَوُّل الرَّقْمِي »	٥٤٨
المبحث الثاني: « فُرَص التَّحَوُّل الرَّقْمِي في مجال خدمة السنة النبوية والدراسات الحديثية »	٥٦٣
الخاتمة	٥٧٢
ثبت المصادر والمراجع	٥٧٦
فهرس الموضوعات	٥٨٧